

تفسير ابن كثير

يقول تعالى ما ينبغي للمشركين باء أن يعمرُوا مساجد ا التي بنيت على اسمه وحده لا شريك له ومن قرأ مسجد ا فأراد به المسجد الحرام أشرف المساجد في الأرض الذي بني من أول يوم على عبادة ا وحده لا شريك له وأسسهُ خليل الرحمن هذا وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر أي بحالهم وبقالهم قال السدي : لو سألت النصراني ما دينك ؟ لقال نصراني ولو سألت اليهودي ما دينك ؟ لقال يهودي والصابئة لقال صابئة والمشرِك لقال مشرك { أولئك حبِطت أعمالهم } أي بشركهم { وفي النار هم خالدون } وقال تعالى : { وما لهم أن لا يعذبهم ا وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون } ولهذا قال تعالى : { إنما يعمر مساجد ا من آمن باء واليوم الآخر } فشهد تعالى بالإيمان لعمار المساجد كما قال الإمام أحمد : حدثنا شريح حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمع حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال [إذا رأيتَ الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان] قال ا تعالى : { إنما يعمر مساجد ا من آمن باء واليوم الآخر } ورواه الترمذي وابن مردويه والحاكم في مستدركه من حديث عبد ا بن وهب به .

وقال عبد الرحمن بن حميد في مسنده : حدثنا يونس بن محمد حدثنا صالح المري عن ثابت البناني عن ميمون بن سياه وجعفر بن زيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [إنما عمار المساجد هم أهل ا] ورواه الحافظ أبو بكر البزار : عن عبد الواحد بن غياث عن صالح بن بشير المري عن ثابت عن أنس قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [إنما عمار المساجد هم أهل ا] ثم قال : لا نعلم رواه عن ثابت غير صالح وقد روى الدار قطني في الأفراد من طريق حكامه بنت عثمان بن دينار عن أبيها عن أخيه مالك بن دينار عن أنس مرفوعا [إذا أراد ا يقوم عاهة نظر إلى أهل المساجد فصرف عنهم] ثم قال : غريب وروى الحافظ البهائي في المستقصى عن أبيه بسنده إلى أبي أمية الطرسوسي حدثنا منصور بن صقير حدثنا صالح المري عن ثابت عن أنس مرفوعا يقول ا : وعزتي وجلالي إني لأهم بأهل الأرض عذابا فإذا نظرت إلى عمار بيوتي وإلى المتحابين في وإلى المستغفرين بالأسفار صرفت ذلك عنهم ثم قال ابن عساكر : حديث غريب .

وقال الإمام أحمد : حدثنا روح حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا العلاء بن زياد عن معاذ بن جبل أن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعمامة والمسجد] وقال عبد الرزاق :

عن معمر عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي قال : أدركت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهم يقولون : إن المساجد بيوت الله في الأرض وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها وقال المسعودي : عن حبيب بن أبي ثابت وعدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس Bهما قال : من سمع النداء بالصلاة ثم لم يجب ولم يأت المسجد ويصلي فلا صلاة له وقد عصى الله ورسوله قال الله تعالى : { إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر } الآية رواه ابن مردويه وقد روي مرفوعا من وجه آخر وله شواهد من وجوه أخر ليس هذا موضع بسطها وقوله : { وأقام الصلاة } أي التي هي أكبر عبادات البدن { وآتى الزكاة } أي التي هي أفضل الأعمال المتعدية إلى بر الخلائق وقوله { ولم يخش إلا الله } أي ولم يخف إلا من الله تعالى ولم يخش سواه { فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين } قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله { إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر } يقول : من وحد الله وآمن باليوم الآخر يقول من آمن بما أنزل الله { وأقام الصلاة } يعني الصلوات الخمس { ولم يخش إلا الله } يقول لم يعبد إلا الله ثم قال : { فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين } يقول تعالى : إن أولئك هم المفلحون كقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم : { عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا } وهي الشفاعة وكل عسى في القرآن فهي واجبة وقال محمد بن إسحاق بن يسار C : وعسى من الله حق